[223] 27 - اجتهاد الفقهاء يقدم على النص: وحين ظهر أن كثيرا من اجتهادات أئمة المذاهب تخالف النص الوارد عن رسول ا، فقد أجازوا مخالفة نص رسول ا (ص)، والالتزام بآراء أئمة مذاهبهم. فقد قال البعض، وهو يتحدث عن الشافعية: " والعجب منهم من يستجيز مخالفة الشافعي لنص له آخر في مسألة بخلافه. ثم لا يرون مخالفته لاجل نص رسول ا (ص) " (1). ونقول: إن ملاحظة طريقتهم في التعامل مع الحديث، ومع فتاوى أئمتهم تعطينا: أن ذلك لا ينحصر بالشافعي وأصحابه، بل هو ينسحب على غيرهم من أتباع المذاهب الاخرى الاربعة، وغيرها أيضا. وقد أحصى ابن القيم في أعلام الموقعين حوالي مئة حديث لم يأخذ بها مقلدة الفقهاء. حسبما يتضح من مراجعة الاحاديث المبثوثة في الكتب المعتبرة لدى أهل السنة. وذكر سبط ابن الجوزي جملة من أحاديث الصحيحين لا يأخذ بها الشافعية، لما ترجح عندهم مما يخالفها. ورد أبو حنيفة على رسول ا أربع مئة حديث أو أكثر. وفي رواية: ورد مئتي حديث. بل قال حماد بن سلمة: إن أبا حنيفة استقبل الاثار والسنن فردها برأيه (2). 28 - القياس، والرأي، والاستحسان:

_____

(1) مجموعة المسائل المنيرية ص 32. (2) راجع ما تقدم: في أضواء على السنة المحمدية ص 370 و 371. (*)